التحاور الاسرائيلي مع الفلسطينيين

من سجن كفار يونا انطلق التحاور الاسرائيلي مع الفلسطينيين الذي شهدته المناطق المحتلة على امتداد الشهور الثلاثة الماضية. فهناك، في كفار يونا، كان رئيس جمعية الدراسات العربية، فيصل الحسيني، يقضي فترة اعتقال اداري، عندما التقاه منسّق شؤون النشاطات الاسرائيلية، في المناطق المحتلة، شموئيل غورن، وتحادث معه حول عدد من المسائل، في جوهرها امكان اجراء انتخابات في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. جاء هذا التوجّه، في حينه، منسجماً مع التطلعات الاسرائيلية الى البحث في بدائل من م.ت.ف. من بين الشخصيات المعروفة في هاتين المنطقتين. لكن جميع الفلسطينيين، ممّن اجريت معهم لقاءات حول هذا الموضوع، منذ ذلك الحين، حافظوا على موقف موحّد يطالب باجراء الحوار مباشرة مع م.ت.ف. بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

بدأ الحوار الاسرائيلي مع الحسيني، بالذات، لاعتبارات لدى قادة الجيش الاسرائيلي وقوات الامن والادارة المدنية التي اعتبرت الحسيني «الشخصية الاكثر احتراماً بين الفلسطينيين في المناطق المحتلة. وانه اذا كان لا بد لاسرائيل من اجراء حوار مع قيادة محلية من المناطق المحتلة، فالحسيني هو المرشح لذلك» (يهودا ليطاني، «اطلقوا الحسيني الآن»، **جيروزاليم بوست**، ٣٠/١٢/١٩٨٨).

في بدايته، أثار لقاء غورن ـ الحسيني ملابسات كثيرة وتكهّنات حول ما دار بين الرجلين لم تلبث ان تكشفت في اعقاب تصريحات أدلى بها الحسيني، حدّد فيها موقفه الواضح من الحوار والانتخابات وغيرها ممّا طرحه ذلك اللقاء*.

قال الحسيني أنه اذا كانت اسرائيل راغبة في التقدم نحو حل الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، فلا مفرّ من اجراء حوار مع م.ت.ف. وان اية تجاوزات لها، عبر اجراء انتخابات، سوف يعتبرها الفلسطينيون عودة الى البدايات (**المصدر نفسه**).

من بين الذين زاروا الحسيني في كفار يونا قبيل اطلاق سراحه بتاريخ ٢٩/١/١٩٨٩ عضو الكنيست يائير تسبان (مبام)، الذي جاء، من موقع يساري، يستطلع، بدوره، ما لدى الحسيني حول الموضوعات المثارة. وقد أوضح الحسيني لتسبان أن اجراء انتخابات أمر ممكن، شرط ان تتمّ بصورة ديمقراطية، وصرّح بأن غالبية المنتخبين، في حال أجريت الانتخابات فعلاً، ستكون مقرّبة من م.ت.ف. وسوف تطلب، في أول لقاء لها مع الاسرائيليين، ادخال م.ت.ف. في الخارج في الحوار (**المصدر نفسه**).

كانت هذه مجرد بدايات للحوارات التي تكثفت، فيما بعد، وتعددت اشكالها وطبيعة المشاركين فيها. وقد تركت، على امتداد الشهور الثلاثة الماضية، الكثير من اللغط والاجتهادات والمواقف المتباينة لدى كل من الطرفين المتحاورين، الاسرائيلي والفلسطيني، وداخل صفوف م.ت.ف. ومؤيدي فصائلها في الضفة والقطاع. ومنذ ذلك الحين، عملت سلطات الاحتلال وفق خطة تقوم على اجراء حوارات مباشرة مع فلسطينيين معروفين، من الضفة والقطاع، بعد استدعائهم «لمقابلة الحكام الاداريين، بهدف الوقوف على آرائهم واساليب تفكيرهم، من جهة، ومن جهة أخرى الايحاء بحتمية بقاء الاحتلال وعدم جدوى مقاومته وأهمية الرضوخ للأمر الواقع وقبول التعايش معه، حسبما تقرر اسرائيل في اطار استراتيجيتها السياسية بعيدة المدى (د. حيدر عبد الشافي، «حول اللقاءات الفلسطينية ـ الاسرائيلية الأخيرة»، **الطليعة**، القدس، ٢٦/٣/١٩٨٩). وهكذا كانت اللقاءات،

* انظر «انتخابات مشروطة و/ دولة / للمستوطنين»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٩١، شباط (فبراير) ١٩٨٩، ص ١٤٨ ـ ١٥٢.